

---

**عنوان الورقة :**  
**الوسائل النفسية لإستقطاب المتطوعين**

**مقدمها :**  
**الدكتور/ إبراهيم بن حمد النقيثان**

## ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده : فإن العمل الخيري سمة الإسلام الذي يقوم على التراحم والتكاتف ، ولا شك أن الأصل في المسلم المبادرة إلى البذل والمساهمة في الأعمال الخيرية تطوعاً واحتسائاً ، ولكن هذه الدنيا بصخبها ولهوها تباعد بين المسلم وبين الإحساس بما يدعوه إليه دينه بما يتعلق بالتطوعات ، ويمكن عرض بعض الأسباب النفسية التي تحول بين المسلم وبين الإحساس بما يدعوه إليه دينه بما يتعلق بالتطوعات ، ويمكن عرض بعض الأسباب النفسية التي تحول بين المسلم وبين الانخراط في الأعمال التطوعية ومنها :-

الغفلة عن الأجر الأخروي العظيم المترتب على تلك الأعمال ( إضافة إلى كونها نفع متعدي ، زيادة الإيمان ، رفعه في الدنيا والآخرة ، التعرف عن قرب لواقع المسلمين المحتاجين ) .

الرهبنة من المجهول ، فالإنسان عدو ما يجهل .

عدم الثقة بالذات ، وهذه من المعوقات الرئيسة للانخراط في الأعمال التطوعية .

الخجل : وهو غير الحياء ، فالحياء لا يأتي إلا بخير كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

العائق الوحيد ، وتمثل في إدراك المسلم لأهمية الانخراط في العمل التطوعي لكن يرجى المساهمة في الأعمال التطوعية إلى التفرغ ، حيث يعيش تلك اللحظة بـ : الانشغال بالعمل الرسمي ، الانشغال بالدراسة ، الانشغال بالأعمال التطوعية الهامشية.

الكبر ( تضخيم الذات ) : ويعني أن مركزه الاجتماعي أو مركزه الوظيفي يحول دون انخراطه بالأعمال التطوعية رغم إدراكه لمسيب الحاجة إلى خدماته .

إن من الوسائل النفسية لاستقطاب المتطوعين تهيئتهم وتدريبهم للانخراط في الأعمال التطوعية ، وتمثل ذلك في الآتي :

التعريف بالأنشطة ومجالاتها وميادينها وما تجلبه من مسرات ، وما يكتنفها من الصعوبات .

التدريب لقطاع كبير من المهتمين بالعمل التطوعي ومن ثم ترشيح من يجتاز التقويم بعد تدريبهم .

التدرج على ممارسة الأعمال التطوعية حسب صعوبتها وفعاليتها .

التحفيز وهو باب واسع وله طرق متعددة تسهم في استمرار الفرد في الأعمال التطوعية .

وهناك وسائل تحفيزية نفسية تؤدي إلى تنمية الانخراط والبذل والتضحية في الأعمال التطوعية منها :

- تذكير المسلم بواجبه في الشعور بالجسد الواحد .
  - تذكيره بالأجر المترتب على مثل هذه الأعمال في الدنيا والآخرة .
  - التعرف على واقع الفئات المحتاجة من خلال المعيشة الفعلية والمشاهدة على أرض الواقع .
  - عرض الجهود المبذولة من قبل الأعداء وأصحاب المبادئ المنحرفة في نصرة باطلهم ( ويتضمن ذلك عرض ميزانيات الإنفاق على تلك الجهود التطوعية ، إضافة إلى عرض النظم والخطط الخمسية والعشرية ولتحقيق باطلهم ، وبذل الجهود الكبيرة لتحقيق تلك الخطط على أرض الواقع وبين الشعوب الإسلامية .
  - تلك أبرز الوسائل النفسية المعينة على النجاح في استقطاب الأفراد في الأعمال التطوعية .
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد : فإن العمل الخيري سمة دين الإسلام الذي يقوم على التراحم والتكاتف ، ولا شك أن الأصل في المسلم المبادرة إلى البذل والمساهمة في الأعمال الخيرية تطوعا واحتسابا ، ولكن هذه الدنيا بصخبها ولهوها تباعد بين المسلم وبين الإحساس بما يدعو إليه دينه بما يتعلق بالتطوعات .

### ومع المحور الأول الذي يتناول الحواجز النفسية المانعة من الانخراط في

**الأعمال التطوعية** ، ومن هذه الأسباب النفسية التي تحول بين المسلم وبين الانخراط في الأعمال التطوعية ما يلي :

**أولا : الغفلة عن الأجر الأخروي العظيم المترتب على تلك الأعمال :** تنشأ هذه الغفلة بالاستغراق في مشاغل وهموم الحياة الكثيرة ، فيعرض كثير من المسلمين عن المساهمة في تلك الأعمال ، ومن هذا المدخل فإن استعراض بعض الأدلة وتذكير أفراد الأمة بها بين الحين والحين ، واستحضار عظم الأجر المترتب على تلك الأعمال ، يمكن أن يحفز بعض الأفراد لتحويل هذا الشعور - بعظم الأجر المترتب على الانخراط بهذه الأعمال - إلى حركة فاعلة وعمل إيجابي يدفع المسلم للأعمال التطوعية والمداومة عليها .. ، كما أن استشعاره لما يقوم به من أعمال نفع متعدي لا يقتصر على القائم والمساهم بتلك الأعمال بل يتعدى بنفعه إلى عدد كبير من إخوانه المحتاجين .. سوف يدفعه للمساهمة بتلك الأعمال.

ونستعرض بعضا مما ورد في بيان الأجر الأخروي للتذكير لولا فإن الزملاء بالأمس قد تناولوا هذا بشيء من التفصيل [ ومنها :

قول الله تعالى { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ } [البقرة : ٢٢٠] ، وقوله ﷺ { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ الْمَوْفُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة : ١٧٧] ، وقال ﷺ { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا

أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ { البقرة : ٢١٥ } .

ومن الأحاديث قول المصطفى ﷺ [المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هُنَا ] ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : [ يَحْسِبُ امْرِيَّ مِنَ الشَّرِّ ، أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ ] (رواه مسلم (١٤٠٠ م ٤ : ١٩٨٦)<sup>(١)</sup> ، وقال ﷺ [ أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ] وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما شيئاً (رواه البخاري (١٩٧٩ م ٤ ج ٧ : ٧٦) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : [ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ وَالصَّائِمِ النَّهَارِ ] (رواه البخاري (١٩٧٩ م ٣ ج ٦ : ١٨٩) ، وروى مسلم (١٤٠٠ م ٤ : ٢٢٨٧) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : [ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ( وَأَحْسَبُهُ قَالَ ) : وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ ] ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ ابْغُوثِي الضَّعْفَاءَ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ ] ( رواه أبو داود (د ت م ٢ ج ٣ : ٢٢) .

فحين يستذكر المسلم هذه الأجور وهذه البشارات من الله ﷻ ، وكذلك كون الفعل نفع متعدي ، إضافة إلى ما تحرز به من زيادة الإيمان لدى القائم بهذه الأعمال ، إضافة إلى الرفعة في الدنيا والآخرة ... ، فلا شك ستتحرك عنده الدافعية نحو الفوز بهذا الأجر وهذه المنزلة ، وقد يسلك طرقاً متعددة منها الانخراط في العمل بالمؤسسات الخيرية .

**ثانياً : الرهبة من المجهول :** كثير من الناس لديه الرغبة في المساهمة بذاته في المشاريع الخيرية فضلاً عن ماله وجاهه ، ولكن جهل كثير من الناس ببرامج وأنشطة واحتياجات تلك المؤسسات يكون عائقاً أما المساهمة .

إن التقصير الكبير لدى المؤسسات الخيرية في الجوانب الإعلامية يحرّمها قدرات ومواهب تتطلع بل تحترق شوق الخدمة دينها وجتمعها بل وأمتها من خلال تلك المؤسسات الخيرية ، ومن ذلك تقصيرها في عرض ما يتعلق بطبيعة المساهمة ومجالاتها ومستوياتها

(١) - الرقم الأول يشير لتاريخ النشر ، وما بعد (:) يشر لرقم الصفحة .

ومسؤولياتها .. الخ ، فلو أن الأخوة في المؤسسات الخيرية طرّفوا هذا الجانب إعلاميا لشكوا من كثرة العَرَضِ للمتقدمين ، بل لزداد العَرَضُ على الطلب كثيرا .

**ثالثا : عدم الثقة بالذات :** وهذا الأمر هو عرض نفسي يعتري كثيرا من الشباب ، وقد يرجع لذلك لأساليب التنشئة الاجتماعية التي تربيها علينا سواء في الأسرة أم المدرسة أم المجتمع ، فتجد الشاب لديه الرغبة في المساهمة في الأعمال الخيرية ، ولكنه يبقى مترددا من المبادرة والإقدام لهذا العمل أو ذاك ، ومرد هذا الخوف من الفشل أو النقد أو الرهبة الاجتماعية .. ، ولعل بعضا من التشجيع والتدريب والتكليف التدريجي ، إضافة إلى الجانب الإعلامي حول طبيعة أنشطة هذه المؤسسة أو تلك ، ومع عرض لنماذج حية من الشباب في الميدان وهم يمارسون نماذج من تلك الأنشطة ، قد يعالج هذا الجانب النفسي .

**رابعا : عدم الثقة بالمؤسسة ذاتها :** جرت سنة الله أن يوجد في هذه الكون أطيافا من البشر منهم العدو ومنهم المنافق ومنهم من يأكل الحسد قلبه ، ومنهم همه محاربة كل عمل مفيد وناجح ، إضافة إلى كل ذلك التشويه المتعمد وقلب الحقائق التي يقوم بها الأعداء وأذئابهم !!.. ويواكب ذلك - وللأسف - القصور الإعلامي في رد شبه وادعاءات أولئك المغرضين ، كل ذلك يسهم في تشويه صورة هذه المؤسسة الخيرية أو تلك ، مما ينتج عنه تردد وإحجام من قبل البعض في الانضمام في أعمالها أو المساهمة في دعمها ، فكم جرّت تلك الإشاعات من مصائب تتمثل في الإحجام عن المشاركة أو وقف التمويل أو حضر لأنشطتها !! والله المستعان .

**خامسا : الخجل :** الحياء غير الخجل ، فالأول محمود والآخر مذموم ، أشار ابن منظور في لسان العرب (د ت م ١١ : ٢٠٠) في تعريفه للخجل لغة بقوله : خجل قال الفراء : الخَجَلُ : الاسترخاء من الحياء ، ويكون من الدُّلِّ ، رجل خَجَلٌ وبه خَجَلَةٌ أي حياء ، والخَجَلُ : التحيرُ والدّهشُ من الاستحياء ، وقال الليث : الخَجَلُ أن يفعل الإنسان فعلاً يَتَشَوَّرُ منه فيسْتُنْحِي ؛ وقال ابن شميل : خَجَلُ الرجل إذا التَّبَسَّ عليه أمره ، وقال ابن سيده : الخَجَلُ أن يلتبس الأمر على الرجل ، فلا يَدْرِي كيف المَخْرَجُ منه ، يقال : خَجَلُ فما يَدْرِي كيف يصنع ، وخَجَلُ بأمرة : عَيٌّ ، وقال أبو عمرو : الخَجَلُ الكَسَلُ والتواني عن طلب الرزق ، قال : وهو مأخوذ

من الإنسان الخجل يبقى ساكناً لا يتحرك ولا يتكلم ، ومنه قيل للإنسان : قد خجل إذا بقي كذلك .

ويعرف محمد نجاتي (١٤٠٩ : ١١٤) الخجل اصطلاحاً بقوله : " حالة انفعالية يشعر فيها الإنسان بالخوف والخجل من فعل ما هو مذموم ومستقبح " ، كما يعرفه عبد الرحمن النملة (١٤١٦ : ٢٠) بقوله : الخجل من خلال هدي الإسلام يعني : حالة انفعالية تنم عن حياء مفرط يدعو إلى الحيرة والاضطراب ، وهو أمر مذموم يدل على الضعف .. ، فيه إعاقة عن تحقيق الطموحات سواء على المستوى التعليمي أو المهني " .

أما الحياء فهو خصلة محمودة ، وهو خلق يعصم المرء من الوقوع في المعاصي والآثام ، و" هو بالمد وهو في اللغة : تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ، وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه ، وفي الشرع : خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق" (محمد المباركفوري ١٤١٠ م : ٦ : ١٢٥) ، وقد وردت أحاديث ترغب فيه منها ما رواه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ما كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَأْنُهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانُهُ ] (رواه الترمذي ١٤٠٣ م : ٣ : ٢٣٤) ، و عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَدَأُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ ] (رواه الترمذي ١٤٠٣ م : ٣ : ٢٤٦) ، مما سبق يتضح لنا الفرق بين الخجل المذموم والحياء المطلوب.

ونخلص إلى أن بعض الأفراد يعوقهم عن الانخراط ببعض الأعمال التطوعية الخجل ، فيحجم عن المساهمة ، ليس عن قلة اهتمام أو لا مبالاة ولكن يمنعه الخجل من المبادرة والمشاركة ، ويمكن التغلب على هذا الأمر لدى شريحة كبيرة من خلال التعريض التدريجي للأعمال الأقل إثارة لهذه الحالة ، كالأعمال التي ليس بها مواجهة للجمهور ، أو تلك الأعمال التي مسؤولياتها ليست كبيرة مثلاً .

**سادساً : العائق الوحيد :** ، ويحتل هذا العائق حيزاً كبيراً من مساحة العوائق التي تحول دون الانخراط في المساهمة الأعمال الخيرية لدى الغالبية من المدركين لفضل وأهمية المشاركة في الأعمال الخيرية ، ويتمثل هذا في إدراك المسلم لأهمية الانخراط في العمل

التطوعي والأجر العظيم المترتب على المشاركة فيه ، لكن يرجئ المساهمة في الأعمال التطوعية إلى التفرغ ، حيث يعيش تلك اللحظة هموم الحياة التي لا تنتهي كالانشغال بالعمل الرسمي أو الانشغال بالدراسة أو الانشغال بالأعمال التطوعية الهامشية ، فيعد النفس ويمنيها حين التفرغ من هذه الأعمال كلها أو بعضها ، بأنه سيتفرغ لأعمال الخير ، أو على الأقل المساهمة في بعض مناشطها ، ويمضي العمر وتزداد تلك الأعباء ويمتد التأجيل ..!! وهذه حيلة شيطانية لصرف المسلم عن الخير ، والحل لهذه الآفة يكمن في تنظيم المرء لوقته وترتيب أولوياته وترك التسويف .

**سابعا : الكبر :** وهي آفة عظيمة ، وبسببها حرم إبليس من الجنة ، وهي التي منعت الملائكة من إتباع الرسل وقبول الحق ، وهي صفة أهل النار ، وقد حذر الله ﷻ منها في آيات كثيرة ، كقوله ﷻ { ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } (غافر: ٧٦) ، كما حذر منه الرحيم الشفيق بأمته ﷺ ، إذ يقول فيما يرويه مسلم (١٤٠٠ م: ٩٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : [ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ] ، وروى مسلم (١٤٠٠ م: ٩٣) أيضا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرِيَاءٍ ] .

فهناك من الناس من تمنعه هذه الخصلة المذمومة (الكبر) من المشاركة في الأعمال التطوعية ، بسبب الكبر وتضخيم الذات نتيجة مركزه الاجتماعي أو مركزه الوظيفي أو الاقتصادي ... فتحول هذه التصورات المريضة دون انخراطه بالأعمال التطوعية رغم إدراكه لمسياس الحاجة إلى خدماته وخبراته .

ولعل إدراك خطورة الكبر وآثاره المدمرة في الدنيا والآخرة ، مع عرض لنماذج وقنوات ممن هم يشاكلونه في مركزه الاجتماعي أو الوظيفي أو الاقتصادي ، يكون داعيا لتجاوز هذه الآفة المدمرة .

**ثامنا : إهمال التعزيز المعنوي :** صحيح أن غالبية من ينخرط في الأعمال التطوعية دافعهم في ذلك ابتغاء مرضاة الله ﷻ ، ومن ثم لا ينتظر من البشر جزاءً ولا شكورا ، لكن طبيعة النفس البشرية بما خلقها الله تعالى تحتاج الى تعزيز بين الفينة والأخرى ، وحين نندبر القرآن



الكريم نجد تلك المواقف المعززة لعمل الخير أو الاستمرار فيه ، ومثل ذلك في سيرة المصطفى ﷺ مع صحابته رضي الله عنهم .

ومما يؤلم أن غالبية المؤسسات الخيرية لا تولي هذا الجانب ما يستحقه من اهتمام ، فلا يكون هناك تمييز بين من يواظب على العمل المكلف به ، وبين ذلك الذي يؤدي عمله حسب مزاجه مثلا ، فإن النفس تكل وتمل ، ولكن حين يكون بين الفينة والأخرى خطابات شكر ، أو هدية رمزية ، أو هناء له أمام الآخرين .. .

إن التعزيز المعنوي لا يكلف المؤسسة شيئا يذكر ، وهو عبارة عن درع أو خطاب ، أو دعوة لحضور اجتماع ، أو بطاقه تهنئة في المواسم .. الخ ، فمثل هذه تعزز التواصل مع المؤسسة سواء بالدعم أم المساندة أم المشاركة البدنية .. .

كم أتمنى أن تولي تلك المؤسسات هذا الجانب أهمية ، فتكرم العاملين حسب فاعليتهم ، وتكرم المساندين لها كذلك ، ولا ينبغي الغفلة عن تكريم الداعمين لها ماليا ، فالمال مرتكز نشاط تلك المؤسسات .

لا شك أن المساهمين في لجان المؤسسات الخيرية لا ينتظرون ذلك ، ولكن حصول مثل هذا الدعم المعنوي سيعزز الولاء والاستمرار في العمل التطوعي !! ، وكم من مشارك في أعمال تطوعية تركها بحجة عدم تقدير دوره ، ولا ننسى دور الشيطان في التثييط عن أعمال الخير فيدخل على المرء من هذا الباب .

تلك أبرز المعوقات النفسية أجملتها فيما سبق ، ولا يعني حصر كل المعوقات النفسية ، وإنما عرضنا أبرزها وأكثرها تكررا ، ويمكن تجزئة وتحليل تلك العناصر إلى نقاط عديدة ومفصلة ، لكن المقام لا يسمح بذلك .



### أما المحور الثاني فيتعلق بتهيئة الأفراد نفسيا للمساهمة في الأعمال

**التطوعية** ، ويمكن تلخيص تلك الوسائل النفسية لاستقطاب المتطوعين ومن ثم تهيئتهم وتدريبهم للمساهمة في الأعمال التطوعية ، حيث يمكن جذب الراغبين بالمشاركة في الأعمال التطوعية عن طريق التالي :

**أولاً: التعريف بالأنشطة ومجالاتها وميادنها** ، والإجابة على كل التساؤلات بكل شفافية ووضوح ، حيث تكثر أحيانا الإشاعات والأقاويل حول نشاطات بعض المؤسسات أو بعض العاملين فيها ..!! خاصة في القرى والمدن الصغيرة ، هذا طبعا غير الإشاعات المغرضة الكيدية من أعداء هذا الدين سواء من بني جلدتنا أو من غيرهم .

كما ينبغي أن يشمل التعريف - بصورة مفصلة - على طبيعة الأعمال المرشح لها المتطوع وما تجلبه من مسرات ، وما يكتنفها من صعوبات أو مشقات ، ولا يُكتفى بالنبذ اليسيرة ، وذلك لأن ردة الفعل ستكون سلبية ، حين لا تكون تلك الأعمال حسب ما تصوره الفرد ، فينعكس ذلك سلبيا على حماسه ، وربما يشيع الإشاعات الكاذبة لكي يقنع نفسه ويبرر لأصدقائه ومعارفه سبب عزوفه عن استمراره في العمل الخيري الذي اشتهر عنه وعرف به .

كما أن التعريف بتلك الأنشطة وما يصاحبها من صعوبات أحيانا مهم جدا ، لكي يكون المرء على بينة ، خاصة حين يكون مجال المساهمة خارج بلده ، فإذا وضعنا في الاعتبار أن بعض المشاركين في تلك الأنشطة لم يغادر خارج بلده أدركنا أهمية تهيئة الأفراد في جوانب شتى كطبيعة العمل وطبيعة البلد وأحوالها وأنظمتها وطبيعة شعوبها .

**ثانياً : التدريب لقطاع كبير من المهتمين بالعمل التطوعي** ومن ثم ترشيح من يجتاز ذلك الاختبار أو تلك الدورة أو ذلك لتقويم بعد تدريبهم إذا كان ذلك العمل يحتاج مثل هذا . ويمكن وضع بعض الحوافز المادية لمن يجتاز هذه الدورة أو ذلك الاختبار .. ، فمثل هذا يجعل عددا من الأفراد يأتي في البداية لأجل الفوز بتلك الجائزة وليس احتسابا ، ولكن بعد الممارسة الفعلية يشعر بلذة تلك الأعمال حين ينتظر الجزاء من أكرم الأكرمين جل وعلا .

فائدة أخرى في وضع الحوافز المادية للاستقطاب ، وهو إقبال الأعداد الكبيرة ، ومن ثم يتأتى للمؤسسة تلك ، المفاضلة بين المتقدمين ، ليس هذا فقط بل واكتشاف الطاقات الكامنة لدى الأفراد أنفسهم .

كما يفيد مثل هذا الإجراء في تصنيف المتقدمين وفق امكاناتهم وقدراتهم أو خصائصهم النفسية والاجتماعية .. ، ومن ثم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

**ثالثا : التدرج في إسناد الأعمال التطوعية حسب صعوبتها :** أحيانا يأخذ الانطباع لدى من يتولى توزيع الأعمال على المتقدمين الانطباع الأولي عن المتقدم أو الهالة المتصورة عنه ، أو وجود الحماس ، أو التميز بجانب من الجوانب ، أو بالنظر لمرتبه الوظيفية أو شهادته الدراسية .. ، فيكلف بأعباء وأعمال لا تتناسب وقدراته مثلا ، أو خصائصه النفسية ... الخ ، فتكون النتيجة تدني في الإنتاج وعزوف عن العمل التطوعي ، وبالتالي هضم لإمكانياته ومجال تميزه ونحو ذلك .. .

**رابعا : التحفيز وبعث الدافعية لدى الأفراد :** وهذا باب واسع وله طرق وأساليب متعددة تسهم في استمرار الفرد في الأعمال التطوعية .

يعرف علي عبد الوهاب الحافظ بقوله " الحافظ هو الشيء الذي يقدم لإشباع الحاجة الناقصة " النغميشي (١٤١٥ : ٦٨) ، ويعرف المحيميد (١٤١٢ : ١١) الحوافز في التربية الإسلامية بقوله " هي محرضات السلوك التي تحض على الاستقامة والصلاح والقيام بأداء الواجبات - بل والمستحبات أو المندوبات - وتبعث على فعل الخير والإحسان والعدل ، وإعطاء ذوي الحقوق حقوقهم ، وتحرك إلى الأهداف التربوية عن طريق الجد والبذل والعطاء والتضاني في العلم والعمل والجهاد ، والإنتاج وإشاعة الفضيلة ، وتباعد بين الفرد وبين الانحراف والإهمال والتواني والعودة " .

وقد قسم عبد العزيز المحيميد (١٤١٢) أساليب الحوافز في البيئة الإسلامية إلى عدة أساليب ، حيث يمكن الإستفادة من بعضها في تفعيل الدافعية لدى الأفراد للانخراط في الأعمال التطوعية ، ومن هذه الأساليب ما يلي :

- ١- أساليب التحفيز بالدوافع الفطرية الدينية حيث ذكر منها :دافع معرفة الله والإيمان به ، ودافع عبادة الله ، ودافع الخوف وطلب الأمن ، ودافع الأمل والرجاء .
- ٢- أساليب التحفيز بالدوافع الفطرية الحيوية العامة وهي اثنا عشر منها : دافع المعرفة والاستطلاع والدافع الأخلاقي الفطري ودافع الإنجاز والانتماء إلى الجماعة .. .
- ٣- أساليب التحفيز بتوجيه العواطف والانفعالات والطاقت والإمكانات والأهداف والاتجاهات وذكر منها : ما يتعلق بالعواطف : منها عاطفة : الحب والبغض والكراهية والموالة والمعادة ، ومن الانفعالات : عاطفة الغضب والغبطة والغيرة

والحياء والفرح والحزن ، ومن الطاقات والإمكانات أورد : العقل والإدراك ، والقلب والبدن ، والعلم والعمل ، والوقت والشباب والصحة ، والمال والثروة . كما أشار إلى أساليب التحفيز بالأهداف العليا والاتجاهات الإيجابية فذكر منها : الشعور بالمسؤولية ، التمسك بالقسط والعدل ، ملازمة التوسط والاعتدال ، والإيجابية وروح المبادرة .. .

٤- الحوافز الذاتية الإيجابية وأساليب التحفيز بها ، وذكر منها : الإخلاص ، والطاعة ، وابتغاء مرضاة الله ، وطلب الأجر والثواب من الله وحده ، والجنة ونعيمها ، والوعد بالخير والنعيم من الله ... .

كما عرض الحوافز الذاتية السلبية (الرادعة) وأساليب التحفيز بها ، فذكر منها : العفة ، والخوف من النار ، والوعيد ، وافتقاء سخط الله .

٥- الحوافز الذاتية (الإيجابية - السلبية معا) وأساليب التحفيز بها وهي : التقوى ، والصبر ، والإحسان ، وتذكر الموت وحياة القبر .

٦- الحوافز الخارجية الإيجابية وأساليب التحفيز بها ومنها : المعاملة الأخلاقية الحسنة ، والتوجيه والإرشاد والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف ، والصحة الطيبة ، والمدح والثناء ، والاستحسان والقبول ، والحوافز المادية .

٧- الحوافز الخارجية السلبية (الرادعة والزاجرة) وأساليب التحفيز بها وهي العقوبات التشريعية .

ويلفت النغمشي (١٤١٥ : ١٦٧) نظرنا إلى بعض التوجيهات حين استخدام أساليب الحوافز الأخروية منها :

- ١- المباشرة في تناول الدافع الأخروي بحيث يكاد المستهدف يحس بالنعيم الموعود والعذاب المتوقع به ، كأن الحنة والنار رأي العين .
- ٢- العرض المتوازن للترغيب والترهيب ، وقرنهما المستمر ببعضهما في أغلب الأحوال .
- ٣- ربط المستهدف بالتوبة والإنابة والمغفرة التي تؤول إلى الفوز بالنعيم وتجنب الخسارة والجحيم.

- ٤- استخدام أسلوب المقارنة والموازنة بين النعيم والجحيم، وبيان الفروق الهائلة بين الجزاءين (النعيم والعذاب)، وبين الدارين (الجنة والنار)، وبين الصنفين (المتقين والفجار)، وذلك باستخدام المنطق والتفكير الصحيح .
- ٥- التنوع في عرض الجزاء واستخدام قاعدة الجزاء من جنس العمل .

تلك جوانب من الحوافر التي يمكن استثمار بعضها في بعث الدافعية لدى الأفراد عموماً والمتدربين خصوصاً كي يتم تهيئتهم نفسياً للمساهمة في الأعمال التطوعية .



### أما المحور الثالث فيتناول الوسائل تحفيزية النفسية التي تؤدي إلى تنمية

#### الانخراط والبذل والتضحية في الأعمال التطوعية منها :

أولاً : تذكير المسلم بواجبه في الشعور بالجسد الواحد وهو من واجبات الأخوة في الدين ، فالأخوة الإسلامية قوة إيمانية نفسية ، تورث الشعور العميق بالعاطفة ، والمحبة والاحترام ، والثقة المتبادلة ، مع كل من تربطه وإياه أو أواصر العقيدة الإسلامية (عبد الله علوان د ت : ٦) ، " فالتعاطف في مجتمع الإيمان ، هو تعاون مبعثه الحب والرحمة في ذات الله ، لذا فإنه تعاون دائم مستمر ، لأنه يقوم أساساً على الإيمان الصادق ، وليس على أساس حب المغنم أو السمعة أو رغبة في مكافأة أو ثناء ، أو هيبة من سلطة أو خوف من قانون ، وإنما هو لله وفي الله ومن أجل الإيمان الذي يجمع أمة الإيمان ، وهذا من أعظم التعاون والبر " (محمود الطباخ ١٤١٢ : ١١) .

" جاء الإسلام بأروع عقيدة ، توازن موازنة سوية ، بين الفرد والجماعة ، إذا قام التكافل الاجتماعي ، على أساس الأخوة الإسلامية ، وهو طراز فذ من التعاطف الإنساني ، استطاع أن يحجب العنصرية ، ويقضي على التفرقة الطبقية ، ويحرر العقيدة من التعصب المقيت " (أنور الجندي ١٣٩٧ : ١٨٠) .

إن " الأخوة رابطة نفسية تورث الشعور بالعاطفة ، والمحبة والاحترام .. ، مع كل من تربطه وإياه من روابط العقيدة الإسلامية ، ووشائج الإيمان والتقوى .. ، فهذا الشعور الأخوي الصادق ، يولد في نفس المسلم ، أصدق العواطف النبيلة ، في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والإيثار ،

والرحمة والعفو عند المقدرة ، واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس ، في أنفسهم وأموالهم ، وأعراضهم والمساس بكراماتهم " (عبد الله علوان ١٤٠٥م : ٣٥٨) .

والآيات في هذا الجانب كثيرة جدا ، نذكر على سبيل المثال قول الله ﷻ { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ قَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } (البقرة: ٨٣) ، وقوله ﷻ { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ } (البقرة: ٢٢٠) ، وقوله ﷻ { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) } (الضحى: ٩- ١٠) وقوله ﷻ { أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ (٣) } ( الماعون ١- ٣) .

أما الأحاديث في هذا الباب فكثيرة أيضا ، نشير لبعض الأمثلة منها ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ ، بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ] رواه مسلم (١٤٠٠ م : ٤٠٩٩) ، وروى أيضا (١٤٠٠ م : ٤٠٩٦) ، أن رسول الله ﷺ قال : [ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ] ، وقال ﷺ أيضا [ ... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ .. ] رواه مسلم (١٤٠٠ م : ٤٠٧٤) .

**ثانياً : تذكيره بالأجر المترتب على مثل هذه الأعمال في الدنيا والآخرة:** فالآيات في هذا كثيرة جدا منها قوله ﷻ { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) } ( النساء: ١١٤) ، وقوله ﷻ { وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) } ( الحشر : ٩ ) وقوله ﷻ { إِنْ تَقَرُّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) } ( التباين: ١٧) ، وقوله ﷻ { وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩) إِنَّا

تَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) { (الإنسان: ٨- ١٢) ، .

وأما الأحاديث فأكثر من تحصر ونشير على سبيل المثال لطرفا منها فعن سهل بن سعد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ] ، وَقَالَ بِإِصْبَعِيهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، رواه البخاري (١٩٧٩ م ج ٧: ٧٦) ، وفي رواية لمسلم (١٤٠٠ م ج ٤: ٢٢٨٧) ، عن مالك عن ثور بن زيبر ، عن أبي العيث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ كَافِلُ الْيَتِيمِ ، لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ ] ، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ الْقَائِمُ اللَّيْلَ وَالصَّائِمُ النَّهَارَ ] رواه البخاري (١٩٧٩ م ج ٦: ١٨٩) ، وروى مسلم (١٤٠٠ م ج ٤: ٢٢٨٧) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ( وَأَحْسَبُهُ قَالَ ) : وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْثُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ ] ، وَرَوَى أَيْضًا (١٤٠٠ م ج ٤: ٢٩٨٧) ، عن مالك ، عن ثور بن زيبر الدبلي قال: ( سَمِعْتُ أَبَا الْعَيْثِ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ كَافِلُ الْيَتِيمِ ، لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ ] وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ) ، وَرَوَى الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١١٥/٣) وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ صَدَقَةُ السَّرِّ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصَلَةُ الرَّحْمِ تَزِيدُ فِي الْعَمْرِ وَفَعْلُ الْمَعْرُوفِ يَبْقِي مِصْرَاعَ السُّوءِ ] .

فحين يستذكر المسلم هذه الفضائل والمزايا \_ والتي لم نورد منها إلا أمثلة ليس إلا \_ فسيكون دافعا قويا لأن يقدم على المساهمة في الأعمال الخيرية بصورة من الصور .

**ثالثا : التعرف على واقع الفئات المحتاجة من خلا المعايضة الفعلية والمشاهدة على أرض**

الواقع ، فحين يشاهد المرء حال المعوزين والمحتاجين على الطبيعة من خلال الزيارات الميدانية - وهي أكثر فاعلية - أو من خلال وسائل الإعلام المتنوعة فإن تلك المعايضة أو تلك المشاهدة سوف تدفع الكثيرين للمشاركة في الانخراط في الأعمال التطوعية .





## المراجع

## القرآن الكريم

- ابن منظور ، جمال الدين ( د ت ) . لسان العرب . بيروت : دار صادر .
- البخاري ، محمد ( ١٩٧٩ ) . صحيح البخاري . استانبول : المكتبة الإسلامية .
- الترمذي ، محمد ( ١٤٠٣ ) . سنن الترمذي . ط ٢ . بيروت : دار الكتب العلمية .
- الجندي ، أنور ( ١٣٩٧ ) . مفاهيم العلوم الاجتماعية . القاهرة : دار الاعتصام .
- الطباخ ، محمود ( ١٤١٢ ) . عطفنا الحازم . د ن .
- علوان ، عبد الله ( د ت ) . الأخوة الإسلامية . الزرقاء : مكتبة المنار .
- علوان ، عبد الله ( ١٤٠٥ ) . تربية الأولاد في الإسلام . ط ٨ . القاهرة : دار السلام .
- المحيميد ، عبد العزيز ( ١٤١٢ ) . الحوافر في التربية الإسلامية . رسالة دكتوراه غير منشورة .
- كلية العلوم الاجتماعية . جامعة لإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
- مسلم ، أبي الحسين مسلم ( ١٤٠٠ ) . صحيح مسلم . الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- نجاتي ، محمد ( ١٤٠٩ ) . الحديث وعلم النفس . بيروت : دار الشروق .
- النجيمشي ، عبد العزيز ( ١٤١٥ ) . علم النفس الدعوي . الرياض : دار المسلم .
- النقيثان ، إبراهيم ( ١٤٢٢ ) . فاعلية برنامج تعديل مفهوم الذات على تحصيل المتأخرين دراسيا بمدينة الرياض - دراسة تجريبية . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية العلوم الاجتماعية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
- النملة ، عبد الرحمن ( ١٤١٥ ) . برنامج للعلاج النفسي الإسلامي لحالات الخجل : دراسة تجريبية لمجموعة من طلاب المرحلة الثانوية بالرياض . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الاجتماعية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
- النووي ، يحيى ( د ت ) . رياض الصالحين . ط ٢ . دمشق : دار المأمون للتراث .